

## شماتة وإشفاق

قال وفي عينيه مزيج من شماتة وإشفاق: لست ادري إذا ما كان عليّ ان افرح او احزن إزاء هذا السيناريو الفضيحة بشأن قضية الباخرة تامبا. أفرح لبراءة الآباء المستضعفين من تهمة رمي ابنائهم في البحر؟! . أفرح لان الحقيقة التي سطعت مؤخرا اثبتت صدق حدسي وسلامة غريزتي؟! . . . أفرح لان استهجاني يوم قام ذاك الادعاء كان في محله, أم احزن لان هذا البلد الذي ظننته تعويضا عن كل ما مورس علي من غش وخداع سياسي في موطني الاول لا يختلف عنه من حيث الجوهر بكثير؟! . . . أأحزن لان هذه الفضيحة سلبت مني راحة البال وستجعلني من الان وصاعدا لا أثق بما أسمع ولا أصدق اية ادعاءات وعود؟! . . . أأحزن لانني اكتشفت ان الفساد والتزيف طبيعة كامنة في بني البشر قادر على اختراق اعنى حصون الديمقراطية؟! .

في بلادنا الام يضحكون علينا على المكشوف. يزورون تحت سمعنا وبصرنا ونعرف نتائج الانتخابات قبل ان نخوضها. نتألم بصمت او نهرب الى حيث لا عين ترى ولا قلب يوجع, أما هنا فقد زوروا بطريقة اكثر بشاعة. تلاعبوا بعواطفنا وهواجسنا. غسلوا دماغنا بمراوغة ما بعدها مراوغة وسخروا لمآربهم انبل المشاعر الانسانية

إن حزني ما بعده حزن. فالديمقراطية والنزاهة التي ظننت نفسي أرقل بها ما هي إلا قشرة خارجية تخفي في جوفها مساوي اين منها مساوي العالمثلية . صحيح انني اناالذي اختار ويدي هي التي توقع وعقلي هو الذي ينتقي ويقرر إلا انني ليس اكثر من اداة فقط. هم انتخبوا عني واستعملوا يدي وقلمي بعد ان مارسوا على حربا نفسية غسلت دماغي فذهبت الى صندوق الاقتراع بارادة مخدرة واخترت ما شاؤوا هم لي ان اختار. بماذا اختلف انا في الجوهر عن الناخب باي من الدول التي اتباهى عليها بديموقراطي

قلت: انت متشائم تعمل من الحبة قبة

قال: بل القبة تبدأ من حبة

قلت: ماذا لو ان شرفاء هذا البلد وديمقراطيوه الحقيقيين عملوا على جبر ما انكسر, واعادوا الاعتبار الى اولئك الذين اتهموا زورا وعوضوا عن طعنهم بانسانيتهم باعتذار يعيد لهم كرامتهم  
قال : كما اعتذروا للابوريجينيين! . . . \*

قلت: ليس ما يحصل إلا طفرة عابرة سببتها فوبيا الخوف من المختلف القادم من المجهول وهي لا بد ان تزول عندما يخف وهج هذه العنصرية التي تُلّفحنا منذ ما يقارب النصف عام. شجعتني صمته فاردفت: إنه لا يزال في ضميري جذوة ايمان بهذا البلد وانسانيته, وما زلت اتوقع متفائلة من يقوم برد الاعتبار الى ديموقراطيته المسفوحة.

تنهد تنهيدة عميقة كانت ردا بليغا على سذاجتي السياسية

---

\* هو اعتذار يطالب به الابوريجينيون الدولة الاسترالية تعويضا عما الحق بهم من ضرر نتيجة تبني حكومات استراليا البيضاء سياسة نزع الاطفال من اهلهم وبيبتهم لتسهيل اندماجهم بالمجتمع الابيض. والقضية لا تزال موضع جدال

## بنادق وورود

لاول مرة في تاريخ نضال شعبي المليء بالحصارات والتضحيات يعتريني فخر متطرف حد الغرور. فخر بهذا الاصرار على التثبث بالارض ورفض النزوح رغم قصف الطيران وزحف الدبابات اليومي وهدم البيوت على رؤوس اهابها وتقويض للمؤسسات. وثانيه: هو ان شعبي استطاع ان يبقا حصرمة في عيون كل من اتهموه زورا بانه يطمع ويسعى وراء وطن بديل عن فلسطينه, تهمة باطله حوصر بسببها وشتت جهوده مرات ومرات

لاول مرة يتاح لشعبي ان يخوض حربته الحقيقية الشريفة بعد ان اجبر في السابق على حروب لم تكن إلا لتندأ ببندقيته عن هدفها الحقيقي عن تلك المسماة "اسرائيل" . . . أتساءل: ماذا لو ان الاشقاء لم يفعلوا ما فعلوه مرة في مخيم الوحدات واحراش جرش واخرى في تل الزعتر وثالثة في البقاع وطرابلس ورابعة في برج البراجنة وشاتيلا. ماذا لو ان تلك الطاقات التي هدرت والدماء التي سالت ايامها بقيت مصانة لمثل هذه المعركة؟

اليوم , وبرغم ما هدر من طاقاته, يثبت شعبي ان جنوة ايمانه بقضيته لا زالت متوهجة ساطعة . فهي التي حدثت بمحمد زياد خليل لتنفيذ عملية " حمرا", وهي التي مكنت البطل الفلسطيني من النفاذ الى "كارني شارون" المستوطنة المحمية بالرقابة المشددة والوصول الى مطعمها وتفجير نفسه في عدد من مستوطنيتها. وهي التي كانت وراء عملية تدمير "الميركافا" التي يفخر العدو بعلو تقنياتها فيخلخل بعمليته تلك اسطورة تفوقه التكنولوجي. وهي التي شددت على زناد مسلح ببندقية قديمة ومكنته من قتل ستة جنود والتمكن من النجاة بنفسه

ولا يظن احد ان هذه الجنوة حولت شعبي الى امة من القلوب المتحجرة والعواطف الحاقدة التي لا تجيد إلا الموت والدمار. بل ان شبابه وشاباته لا يزالون يعيشون ويكتبون قصائد الغزل, ولا زالت امهاته تصر على ايصال ابناءها كل صباح الى مدارسهم حتى وهن يعلمن ان الطائرة والمدفع لهم في المرصاد. ولا زالت عجائزه تظهر على شاشات التلفزيون تعلن بعيون بريئة ذاهلة انها تخاف وانها تعتذر عن هذا الخوف. ولا زال شاعره الاول يدعو قائلاً:

"ايها الواقفون على العتبات ادخلوا / واشربوا معنا القهوة العربية / [ قد تشعرون انكم بشر مثلنا].  
ايها الواقفون على عتبات البيوت! / اخرجوا من صباحاتنا / نطمئن الى اننا / بشر مثلكم

نجد الوقت للتسلية / نلعب النرد او نتصفح اخبارنا / في جرائد الامس الجريح  
نقرأ زاوية الحظ: في عام / الفين واثنين تبتسم الكاميرا / لمواليد برج الحصار

نجمه

٢٠٠٢/٣/٧

## للمرأة في يومها العالمي

نظّم الاحتفال بدقة. . . زين قاعته بالورود والرياحين. دعا متحدّثات ومتحدّثين من كبار المدافعين عنها شرقاً وغرباً. قدم لكل منهم بعبارات مؤثرة عاطفية دمعت لها عيون معظم الحاضرين. عدد الاجحافات الواقعة على المرأة في عالمنا العربيّ البائس. أسف للواتي يعملن بصمت على خدمة الرجل منسحقات في بيوتهن دون تقدير ولا اعتراف بفضل. تكلم بامتعاض عن العشائرية التي قضت بتبرئة اخ قتل اخته باعتبار ان ما فعله هو دفاع عن الشرف. انتقد البرامج التلفزيونية التي تزوّج لتعدد الزوجات وخص بالنقد الحاج متولي وزيجاته الاربعة. انتقد النظم التي تمنع المرأة من حق الانتخاب والآخرى التي تحرم عليها قيادة السيارة. حلل بمنطقية ممتازة مسألة "وللمرأة نصف حصة الرجل" واقنع من سمعه ان النبي صلى الله عليه وسلم لو رأى كيف تجحف اقواله لما سره ذلك. طالب للمرأة بحرية الانجاب وعدمه وهاجم الكاثوليكية لانها تحرم المرأة من حق الاجهاض. دافع عن جسد المرأة ووجوب تمتعها بحرية التصرف في هذا الجسد. شرق بدمعه فيما هو يتحدث عن العنف الذي يمارسه الرجال, في كل بقاع العالم, على النساء : العنف العاطفي والنفسي الذي يفوق ضرره العنف الجسدي.

لم ينس في خضم ثورته الانفعالية تلك ان يذكّر بالاساءة التي تلحق المرأة الغربية. والتي ان كانت قد تحررت من كل ما سبق ما زال يلحقها الاجحاف من جراء معاملة المجتمع الرأسمالي لها كسلعة يستغل جسدها في الاعلانات التجارية والدسائس السياسية. صفقت له الجموع بحماسة واثنت على تجربته على المتوارث من القيم والتقاليد, تجرؤ قد يعرضه لانتقادات او حتى إساءات حماية الذكورة انتهى الحفل. عاد بسيارته المرسيديس الى شقة مفروشة في أحد الاحياء الراقية. استقبلته بلهفة شهرزادية. خلعت عنه بذلته وربطة عنقه وحذاءه. قدمت له كأس ويسكي يزيج عنه بعض ارهاقه . قضيا بعض وقت في غرفة نوم شحيحة الاضاءة

في ساعة متأخرة من المساء عاد الى بيت الزوجية في إحدى الضواحي الشعبية. استقبلته بلهفة حارة مشفقة على ما يبئله من جهد مضم طيلة النهار وقسما من الليل. تأفف من هذه الحياة ومسؤولياتها. زوجة واولاد ومصاريف لا تنتهي. تأفف من إهمالها: فوضى في كل مكان: لعبة الصغير على المقعد وكراسة الكبير فوق السجادة. منشفة الحمام ليست في مكانها. والطعام اعيد تسخينه بالميكروويف. صرخ غاضبا: " طول النهار ملتھية بالبرامج التلفزيونية التافهة. سيقنلني إهمالك. عليّ الطلاق إذا ما اعتدلت لأتزوج عليك" بكت وتأسفت ووعدت ان لا تعود لاغضابه ثانية

تصويب: ورد سهوا في مقالة الاسبوع الفائت العنوان "شمامة وإشفاق", فيما كان العنوان الاصلي للمقالة: "بنادق وورود"

نجمه

٢٠٠٢/٣/١٣

## ادب القروء

فجأة تأدب الخطاب السياسي الاميركي . خلع عنه حلته الهوليودية , غازل على حياء المملكة العربية السعودية بعد شهر من الجفاء. عاد زيني يحي مهمته, تراجع عن حرده وتراجع معه اربيل شارون عن شرطه "الامن لسبعة ايام قبل بدء اية مفاوضات". بدأنا نسمع انه قد يسمح لياسر عرفات بحضور القمة العربية. تحركت حمية ديك تشني وزار دول المنطقة واحدة واحدة, وسمحت أميركا لمجلس الامن ان يقول كلمة خجولة عن وجوب قيام دولة فلسطينية مستقلة. كل هذا حدث وقد كان بدون ادنى شك للصمود المشرف والشجاع للمقاومة الفلسطينية دور كبير في هذا التغيير

تكهن السياسيون والمحللون الصحفيون عن المهمة الحقيقية لدك تشيني. قال معظمهم انه آت ليفرض مباركة عربية لضرب العراق. وقال سياسي لبناني كبير ممن نجل ونحترم انه آت ليقايض: "اعطونا صدام نعطيكم ياسر عرفات". ألا ان احدا, على حد علمي المتواضع, لم يقف, في خضم هذه الهيجان الشرق اوسطي, محلا لما يجري في افغانستان. لم يربط ايّ من المنظرين السياسيين الذين يملؤون شاشات "الجزيرة" و "إل بي سي" مثلا, بين الصدمة التي اصيب بها اكبر جيش في العالم على ايدي قلة من بقايا القاعدة وبين هذا الادب الاميركي المفاجئ. بضعة افراد في الكهوف تناولوا على الهيبة الامريكية التي بقى إعلامها لاشهر ستة بياهي بانتصاراته عليها. فجأة وبعد مقتل تسعة من جنودها احست اميركا ان القاعدة وطالبان لم ينتهيا بعد, لذا فانها لا تستطيع ان تقفل هذا الملف وتلتفت لغيره إذ ان كل الملفات على اهميتها لا توجع كما يوجع ملف افغانستان.

ترى هل ان ما يبدو من بعض لين في المواقف الامريكية تجاه القضية الفلسطينية والعراق وايران هو من باب طاعة القروء التي يقول بها مثلنا الشعبي "طاعة بدون ادب"؟!.

يبدو انه, حتى الدول الكبرى, تثمر فيها الطريقة المتبعة في تأديب القروء.

نجمه

٢٠٠٢/٣/١٩

## بالنيابة عن عبد الباسط عودة

اعرف ان العالم الذي يرى بعين واحدة سيعتبرني إرهابيا، سيقولون انني اعتديت على اناس يسكرون ويرقصون في فندق لا ذنب لهم بما اصاب شعبي على يد حكامه. أعرف انهم سينسبون إلي واليكم كل صفات الهمجية والبربرية وانهم قد يقتصون بصورة مباشرة من ابي وامي واختي وحببتي ولكنني اعلم ايضا انهم في قرارة انفسهم يكبرون تضحيتي ويقرون بشجاعة خيارتي الذي لم يكن لي خيارا سواه .

هم يريدون مني ان احاربهم بشروطهم التي تؤمن لهم الغلبة والتفوق، يريدون مني ان اكون الهندي الاحمر الذي يقاوم دبابات الميركافا وطائرات الاباشي بالقوس والنشاب. عندها يصيبيني ما اصاب الهنود الحمر على ايدي الغزاة الامريكيين، مجرد بقايا فولكلورية شبه بائدة. إلا انني وبما خزنته ذاكرتي الجمعية من خبرات وتجارب مشابهة ارتايت ان اقاوم بالوسائل المتوفرة لدي، واكتشفت انني لا املك إلا هذا الجسد وبضع متفجرات متواضعة تأخذ لي بعض ثأري وثأر امتي الممتدة من المحيط الى الخليج

لقد صال عدوي وجال ولم يكتف بهدم البيوت وجرف البساتين وإنزال امي واختي وحببتي على حواجزه اليومية ولا على اسر رئيس سلطتي وتهكمه عليه، بل استخف وتناول على اثنين وعشرين من رؤساء امتي وقيادتها المجتمعين في بيروت، وقال مستهترا انه يريد حضور قمتهم في بيروت، بيروت التي دمرها وارتكب مجازره البشعة ضد ناسها. كيف اردّ له إهاناته التي لا تحصى؟! . كيف اقول له لقد تجاوزت كل حدود وانا لا املك دبابة تواجه دبابته ولا مدفعا لائقا يتصدى لطائراته ولا حتى سياسيا جرئيا يرد على صلفه؟! . . .

لماذا يكون حلالا عليه ان يستعمل السلاح الذي يراه مناسباً لمحاربتني فلا يكون ارهابيا، فيما اكونه انا إذا ما استعملت السلاح الوحيد المتوفر لدي . سلاح اكثر بدائية من اصغر اسلحته . كنت اتمنى لو امتلك قدرا بسيطا من تكنولوجيايته لكنك وفرت على ابنتي ذل اليتيم ووالدتي مرارة الثكل وحببتي وحشة الليالي الباردة. إلا انني والحال على ما هي عليه فليس علي إلا ان ألجأ الى هذا الجسد الضعيف، افجره باجساد اقل ما يمكن ان يقال فيها ان ما يؤذيها يؤذيه.

ليقولوا ما شاء لهم القول: ليتهدد ويتوعد جزار شعبي الذي لم يُبق على ما يمكن ان يهدد به. ليزمجر رئيس اكبر دولة في العالم ويضعني على لائحته السوداء. ليستنكر، مجاملا، رئيس سلطتي الاسير في غرفة نومه. لينعتوني بما طاب لهم من نعوت، كل هذا لا يهم: فانا سأبقى على قناعتني بان ما اقوم به هو فعل ايمان وقداسة يوافقني عليه كل من له ذرة ضمير إنساني في هذا العالم

نجمه

٢٠٠٢/٣/٢٨

## حدثان برسم دعاة التوسل

في ذروة الانهماك بالاحداث المؤلمة التي تنوء تحتها فلسطينا بارضها وشعبها ورئيسها تخبو بعض الاحداث الصغيرة في حجمها الكبيرة بمعانيها ودلالاتها. حدثان استوقفاني هذا الاسبوع رغم انشغال القلب والفكر والخيال بما يجري في رام الله وبيت لحم ونابلس الصامدات بوجه قدرهن

الحدث الاول هو قيام وزير خارجية العدو شمعون بيريس بارسال رسالة الى كوفي أنان يشكو من اعتداءات حزب الله على مستوطناته. اهمية الحدث هو انه لأول مرة في عمر صراعنا مع تلك المسماة "إسرائيل" تقوم بشكوى الى الامم المتحدة التي لا يلجا اليها إلا الضعفاء امثالنا. ورغم ان الامر في عرفنا ما هو إلا عهر سياسي واخلاقي إلا ان له دلالة تبرى سقمنا. دلالة تقول لنا أنه يكفي هذه الامة ان تقوم منها قلة قليلة مؤمنة بحقها ومصرة على اخذها حتى يتسنى لنا تغيير المعادلات التي ظننا وردنا لعهود انها عسوية على التغيير. ولتقول ايضا, لأولئك الذي نصحونا "مخلصين" بالتوسل لاميركا كحل وحيد للخروج من ماساتنا, ان حلهم ليس جبانا فقط بل باطل, ورؤيتهم مضللة كي لا نقول شيطانية.

الحدث الثاني هو طلب السفير الاميركي في مؤتمر طلابي في البحرين بالوقوف دقيقة صمت على ارواح الاسرائيليين. هذه الصلافة الامريكية ليست بالامر الجديد علينا, ولكن الجديد فيها هو زمانها ومكانها. ان تجيء في مؤتمر شبابي, المؤتمر فيه في زهوة عمر العنفوان والاعتداد بالكرامة الوطنية, وفي وقت يداس فيه هذا العنفوان وتسحق هذه الكرامة في رام الله بعنجهية سافرة فهذا والله بصفة في وجه البحرين وميلكها وطلابيه. لو ان الطلب قام في مكان غير هذا المكان وفي ظروف غير هذه الظروف لكان قدر له من يبحث له عن اسباب تخفيفية, أما ان يأتي في هذا الوقت بالذات فانه حقا لقمة الاستخفاف بمشاعر شباب البحرين ومصداقية انتمائهم. لو كان في ضمير السفير المحترم ذرة احترام ولو ثقل حبة الخردل للبحرين ومليكه وطلابيه لما كان بدر منه ما بدر. لو ان امرا كهذا حصل في اي بلد في العالم لكان الرد عليه اقله طرد ذاك السفير. ولكن ما العمل ونحن في زمن الانسحاق الذي يدعو فيه بعض امراء بلادنا الى التوسل لاميركا لتهبنا بعض حقنا؟! . .

لقد قام الطلاب البحرينيون بما ملكت ايمانهم, وردوا على صفاقة السفير "المحترم" بالبقاء جلوسا رافضين الوقوف صمتا على ارواح الاسرائيليين فلم يزد عدد من لبوا على عشرين طالبا هم اصلا من طلاب الجامعة الامريكية. ثم ان مؤتمرهم رفض قبول المنحة المالية التي كان تقدم بها سعادة السفير. وهم بردهم هذا نبهوا السفير وبلاده لما قد يكون غفل عنه, قالوا له: إن طلاب البحرين ليسوا على دين مليكهم, وان ما تملكه ايمانهم اليوم قد يمسي في مرة قادمة اكثر من مجرد التمتع.

نجمه

٢٠٠٢/٤/٦

## نماذج من الدعم "الاخوي"

بينما تتخذ المأساة الفلسطينية بعدا إنسانيا يتخطى العرق واللون واللغة والعقيدة الدينية ويتردد صداها في عواصم عالمية بعيدة، فيحرق ياباني نفسه في شوارع طوكيو احتجاجا على ما يحدث في فلسطين ويصرخ خوسيه ساراماغو البرتغالي: هذه هولوكست فلسطينية، يتوجه الفلسطينيون في عقولهم وقلوبهم الى أشقائهم العرب يستنجدونهم مؤملين نصرتهم ودعمهم وتتردد في وسائل الاعلام صرخات استغاثتهم "إننا منكم واليكم. إننا بأمس الحاجة الى دعمكم"

هذه نماذج من الدعم الذي تلقاه الفلسطينيون في محنتهم من بعض "أشقائهم" بالامس القريب بدا ما يشبه التواطؤ بين مضيف القمة العربية في بيروت ورئيس وزراء العدو أرييل شارون، فهذا حاصره ومنعه من الحضور المادي وذاك حجب كلمته فمنعه من الحضور المعنوي. وعلل فعلته بعذر اقبح من ذنب لا ضرورة للتذكير به فقد تنذر به الصغير والكبير والعدو قبل الصديق

قبلها بقليل قال رئيس أكبر دولة شقيقة في القضية الفلسطينية: القضية اسميتها قضية الفرص الضائعة ووضح موقفه من عرفات وشارون، فوقف على مسافة واحدة بين الضحية والجلاد، بين الشقيق وخصمه، كي لا نقول العدو فنسيء الى علاقاته الدولية، قال: "أنا لا اساند احدا ضد أحد. . . انا لا اتعاطف مع شخص ضد آخر. . ."

البلرحة فقط كشفت مصادر دبلوماسية عربية في العاصمة البريطانية عن دور رئيسي لقطر في عملية رصد السفينة كارين التي كانت تحمل اسلحة إيرانية الى الفلسطينيين والتي تم حجزها من قبل السواحل الاسرائيلية . ووضحت هذه المصادر ان المخابرات القطرية رصدت السفينة عندما كانت بالقرب من جزيرة كيش فسارعت بابلاغ الاسرائيليين وسهلت لهم اعتراضها وحجزها. المصادر نفسها عكبت ان العلاقات المتنامية بين المسماة إسرائيل ومخابرات قطر اضطرت قيادات فلسطينية الى مغادرة ذلك البلد الشقيق

هكذا يدعم بعض "الاخوة" اشقائهم في محنتهم. إلا ان الفلسطينيين رغم هذه المعاملة الجائرة لن يفقدوا الايمان بعروبتهم، ذلك لانهم يعرفون ان لكل امة قايينها وهابيلها منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا. ولان إيمانهم ليس في رئيس او نظام بل بالخلص من الالاف الذين عبروا صادقين عن تعاطفهم وغضبهم فتظاهروا طلابا ومحامين ومثقفين معرضين انفسهم للقمع والقتل والملاحقة المخابراتية. إيماننا بهؤلاء سيظل الفلسطينيون يرددون: "إننا منكم واليكم"

نجمه حبيب

٢٠٠٢/٤/١٢

في تاريخنا القديم، أيام كان يطلق على شعوبنا لقب فينيقيين وكنعانيين، كانت هذه الشعوب تتقرب لالهتها الوثنية عن طريق الاضاحي والقرايين، وقد جرت العادة في كثير من تلك المدن على أن تكون الضحية نفسا بشرية، فتاة بكرنقية من كل خطيئة تحرق في هيكل الاله البعل رداء لشره وغضبه - كانت الفتاة المنتقاة من خيرة بنات المدينة عفة وأدبا وجمالا.

وفي قصصنا الدينية الأقرب، اختبر الرب الاله، النبي ابراهيم الخليل ، وطلب منه تقديم ابنه ضحية لرب السماوات والأرض. وامتثل النبي ابراهيم لأمر ربه وقاد ابنه البريء من أي ذنب الى المحرقة وكاد يهوي بالسكين فوق رقبتة لولا رحمة الرب التي استبدلت في اللحظة الأخيرة الابن بكبش فداء.

انه بالمنطق ذاته قتم كل من، حمدي عثمان فرحان وباسل عبد الرحمن الاسمر وعلي مجدي وعاهد يوسف للمحاكمة على اعتبار انهم منبئين في مقتل الوزير الاسرائيلي رحبعام زئيفي. وبالمنطق ذاته حكمت المحكمة الفلسطينية بالسجن لمدد متفاوتة تراوحت بين العام والثمانية عشرة من الأعوام عل كل منهم.

انه بالمنطق ذاته يجب علينا أن نتفهم دوافع السلطة الفلسطينية وراء قرارها هذا ونعطيها مبررات لعملها غير المنطقي بالنسبة الينا. فالسلطة المعرضة لأقصى أنواع الضغوط الدولية من مشرق الارض الى مغربها وجدت نفسها مضطرة الى تقديم القرايين الأربعة للمحاكمة تماما كما فعل ملك صور قبل ثلاثة آلاف من السنين عندما قتم ابنته الوحيدة لتحرق في هيكل الاله ملكارت.

رغم أن منفي عملية رحبعام زئيفي هم أبطال في ضميرنا الجمعي الا أننا نحس الضغوط التي تتعرض لها السلطة الفلسطينية من قبل الهة العالم الوثنيين في عواصم العالم كواشنطن وغيرها، الا أننا نأمل أن لا تكرر السبحة فنضطر في المستقبل الى تقديم المزيد من القرايين.

نجمة حبيب

في ٢٦/٤/٢٠٠٢



## رسالة المالح

أن يزور الرئيس الفلسطيني في الدقائق الأولى من فك أسره قبور الشهداء ويقرا الفاتحة على ارواحهم الطاهرة, امر طبيعي ومتوقع ومفهوم, ان يخص بالزيارة بعد ذلك مركز خليل السكاكيني الثقافي ويتوقف عند مقر الشاعر محمود درويش ومكاتب مجلة الكرمل ففي الامر رسالة واضحة لا تخفى على من كان له حد ادنى من الثقافة والوعي السياسي والاجتماعي. ان يقول ما قاله في همجية شارون وفي بطولات وصمود رام الله وجنين وغيرهما من المدن والقرى الاخرى, امر لم يفاجئ اي منا وان استهجنه الاخرون وانزعجوا منه. ان يستصرخ ضمير العالم بغضب, لا برجاء, لما يحصل في بيت لحم فهذا اقل ما نتوقعه منه. فالرئيس مهما تعرض له من ضغوط لا يستطيع ان يكون اقل صمودا من اطفال شعبه وشيوخه ونسائه

أما ان تكون وقفته الثالثة امام المالح, يدوره بهمة وعزم, يمسد الاسمنت لسد جسد الجدار الذي مزقته قذائفهم الحاقدة ففي الامر رسالة ربما كانت غير متوقعة من رئيس خارج لتوه من اسر استمر ما يقارب الخمسة اشهر. رسالة معناها, ان هذا المحاصر الاسير, وهو في اشد ايام ضعفه كان يفكر في البناء ورأب ما تهدم. إنها رسالة الاصرار على تخطي المحنة والقول للعدو والصديق اننا, منذ هذه اللحظة, وقبل ان تجف دماء شهدائنا قادرون على فعل القيامة المجيد. إنها رسالة موجهة بالدرجة الأولى الى عنجبية شارون لتقول له ان كل ما قمت به من جرائم هدم وقتل قصد التئيس لم يات حصده, وان كل ما اصابنا من خسارات وسحق وتفكيك لم يوهن عزيمتنا, فما ان يدنا التي عجزت عن شلها ما زالت تمتد قوية بالمالح, تسد كل ثغرة تفتحتها في مؤسساتنا واجسادنا.

لا ليست اليد الممدودة بالمالح مجرد حركة مسرحية كما قد يتبادر لذهن بعضهم, إنها في الوقت الذي انتت به وفي الظروف التي سبقتها رسالة عميقة عميقة في معانيها اقل ما يمكن ان يقال فيها أنها تأكيد على ما قاله الشاعر الفلسطيني قبل ثلاثين عاما:

هنا على صدوركم باقون كالجدار  
نجوع... نعري... نتحدى  
ننشد الاشعار  
ونصنع الاطفال... جيلا تائرا... وراء جيل  
نأكل التراب إن جعنا... ولا نرحل  
وبالدم الزكي لا نبخل... لا نبخل... لا نبخل  
هنا... لنا ماض... وحاضر... ومستقبل...

نجمه

٢٠٢٠/٥/٣

## إنه عيد الام

ماذا لو ان الذين عملوا جاهدين على إقامة عيد للام رأوا كيف آلت اليه الحال بالنسبة لهذا اليوم؟ ماذا لو رأوا كيف افرغ هذا العيد من محتواه الفعلي واقتصر على جانبه التجاري وعبارات المجاملة المبالغ فيها والزائفة في كثير من الاحيان؟

كلنا في عيد الام نهرع الى المحلات التجارية التي عملت لاسبوع واسابيع للتهليل للمناسبة والاستفادة منها اقصى ما يمكنها ذلك. كلنا نهرع الى هدية نتوَّخى بها تعويضاً عن قصور في عاطفتنا، ربما، أو مجاراة لركب فرض مشيئته علينا.

الامومة هذه الغريزة البكر التي وضعتها الطبيعة في صدر الانثى من انسان وحيوان وطيور هي في صميمها عاطفة تلقائية لا نتوقع إزاءها صاحبته اي تعويض او مكافاة او عرفان بجميل. هي كشدى الزهر وثمر الشجر وعسل النحل لا تنتظر مقابلاً، إلا ان المنتفعين من المناسبة حولوها الى سوق تجاري تتنافس فيه محلات الالبسة والعطورات والزهور والاندية والمطاعم على "تئاتش" المحتفلين بامهاتهم، وهو ايضا يوم وجد به الاعلاميون مادة يملؤون بها خواء برامجهم بكيل من المدائح الطنانة المسطحة العاطفة.

لماذا لا يكون عيد الام يوم تقييم لعلاقتنا العائلية فنعيد، نحن الامهات، محاسبة انفسنا على ما فعلناه بهذه الهبة المميزة التي منحتنا اياها الطبيعة؟ لماذا لا نقف ونسائل انفسنا اين اصبنا واين اخطأنا في مسيرتنا الامومية؟ الا نقترف في كثير من الاحيان من حيث لا ندرى الكثير من الاخطاء بحق ابنائنا؟ كم من ام عكرت صفو حياة ابنها برفضها لشريكته لا لذنوب بل لانها ليست على صورتها ومثالها! وكم من ام افسدت بامومتها الزائدة شخصية ابنها فصنعت منه الاتكالي والاناني الذي لا يرى من الدنيا إلا ذاته ومصالحه او انشأت من خلال معاملتها التي تفاضل بين الابن والابنة جيلاً من المتحجرين المؤمنين في انهم من جنس ارقى وارفح مكانة من الانثى! كم من ام استغلّت تلك العلاقة النبيلة لتأليب ابنائها على والدهم في نزاع شخصي يقوم بينهما! ألا تستحق الواحدة منا في عيدها هزة تستفيق بها من جهلها بدل ان تغدق عليها عبارات المجاملة الخادعة فقط لدواعي المناسبة في حين ان القلوب تمتلئ بعكس ما تقول اللسان؟ هل من احد يقول للام المتملكة كوني اما وكفى. اكتفي من الامومة بغريزتها البكر لا تلك التي تلاحق وتقيد وتمنن؟ او يقول للام المهيمنة لا ترهقيهم بعباءاتك المبالغ فيها ولا تكليهم بجميل يلاحقهم كالكابوس؟ هل من قائل لها كوني اما ينتهي دورها على اعتاب النضوج، إقبليهم كما هم باخطائهم ومواهبيهم، لا تتملقي الناجح والموهوب منهم وتتجاهلي الفاشل الذي حرّمته الحياة موهبة وحظاً. تقبلي بشجاعة ملاحظاتهم، ولا تلعني حظك لانهم ليسوا كما تتمنين فكثيراً مما بهم هو مسؤوليتك انت اما تربية وإما إرثاً جينياً

اتمنى في عيد الام هذا وقفة حساب ومراجعة ضمير شجاعة لكل ما نشأنا عليه من عادات سيئة، اقلها، الانجرار الاعمى وراء هذا الاستهلاك العبيث الذي انحرفنا به عن معاني عيد الام الحقيقية

نجمه

٢٠٢/٥/١١

## اللهم ابعد عنا هذه الكأس

قد يملؤك غضب يشعل دمك هياجا ارعن يقودك الى تصرف غرائزي ترتكب إثره افطع حماقاتك.  
قد يملؤك حزن يخفت معه نبض الفعل في اعماقك فيحيل وجودك الى سلبية تكنفي معها من الحياة بالفرجة  
العقيمة

قد يملؤك يأس يجرك مخدرا الى دائرة السكون تستوي فيه لديك كل القيم والمسالب  
قد يملؤك إحباط تتساوى إزاءه كل مظاهر الحياة فيمسي الموت والولادة, الحب والخيانة, النجاح والفشل,  
المقاومة والاستسلام, الوطنية والخيانة وجهان لعملة واحدة  
قد يملؤك اكتئاب ترتمي فيه في ظلمات المعري فترى معه ان الخليقة حارت بين مجوس ونصارى وحنيفة

أما أن يملأك فراغ فهذا ما لا قرين له

فراغ لا تخوم له:

لا سكون ولا حركة تميزه

لا عتمة هو ولا ضوء

لا يأس ولا أمل . . . لا حزن ولا فرح

لا عتب ولا رجاء . . .

إنه الفراغ عكس الامتلاء فكيف به عندما يملؤك؟! . . .

أمؤامرة ما جرى في رام الله, أم مسرحية, ام فعل نضال شريف؟!!

أبعاد مؤقتة ما تم في بيت لحم أم إقصاء تتبعه إقصاءات؟!!

أعمليات انتحارية ام فعل استشهاد مقدس ونبيل؟!!

أسجناء من هم في اريحا أم قرابين في هيكل البعل؟!!

بلبللة بلبللة بلبللة . . . فراغ فراغ فراغ . . . إنه اقسى انواع العذابات . . . إنه العدم والعبث واللاشيء

اللهم ابعد عنا هذه الكأس

نجمه

٢٠٢/٥/١٧

## حالة فولكلورية

في فولكلورية رحبانية خفيفة الدم شخصية طريفة اسمها راجح. وراجح لمن فاته التعرف عليه، شخصية وهمية ابتدعها مختار قرية وادعة ونسب لها اعمال الشغب والتخريب فيما نسب الى نفسه مهمة التصدي لتلك الشخصية ودفع شرها عن القرية وناسها. إلا ان حكايات المختار الوهمية أثارت بعض الخبثاء فاستغلوا الحكاية وقاموا باعمال اعتداء وسرقة وتخريب حقيقية وبذلك "صارت الكذبة زلماً" (رجل)

تجيب حكاية راجح الى الذاكرة ونحن نتابع الحالة السياسية في ساحتنا الاسترالية. استراليا هذا البلد الامن البعيد عن شرو العالم ومظالمه ارتأى اولي الامر فيه ان يكون لهم، كما لغيرهم من الدول العظمى باطماعها، عدوا، فركبوا الموجة السائدة ليبرهنوا لشعبهم انهم حماة والمدافعين عنه من راجح متوهم هو الارهاب. وباسم هذا ال "راجح" مدوا يدهم الى فخر استراليا وميزتها الرئيسية المتمثلة باحترام الحرية الفردية واعلاء القيم الانسانية فوق كل اعتبار. وباسم هذ الخوف بررت سياسات ما كان لها ان تبرر، فجاءت الميزانية العامة للدولة منحازة لصالح الجيش والدفاع على حساب المرضى والمعوقين والمسنين. وباسم هذا العدو المتوهم تبرر تلك المعاملة غير الانسانية لطالبي الجوء. وباسمه ايضا منحت دوائر الامن العام الاستخباراتية صلاحيات انتهاك الحرية الفردية، فصار لها حق التنصت والتعقب والتوقيف لمجرد الاشتباه او حتى ادعائه. . . قفزة أخرى وتمسي استراليا واحدة من البلدان التي هرب الكثيرون منا منها وفضلوها على اوطانهم الاصلية. وليس من المستبعد ان تمتد يد الخائفين من "راجح" الى العقول والاقلام فيصيبنا ما يصيب اهلنا واخواننا في اوطاننا الام من كمالافواه وطمس للعقول وإكناز للسجون.

كل حيادي يعلم ان الكثير مما يسمى بالاعمال الارهابية هو في حقيقته رد فعل او عملية انتقام او دفاع عن النفس من صانع الارهاب على منلقية. واستراليا، حتى حينه، لم تستعد ايا من الدول: فهي لم تفرض حصارا على احد ولا طمعت بثروات اي بلد، ولا تأيدياتها الخجولة التي تعتبر من باب رفع العتب، ساهمت في ترجيح كفة ميزان على اخرى في صراع ما من صراعات العالم الثالث. وإذا ما استثنينا تلك القوة الرمزية التي ارسلت مؤخرا الى افغانستان، فإن استراليا تكون كما قال فيها شاعرنا الشعبي لندي غوردن: "البلد المثالي الخالي من جرائم ونزوب اوربا". في حالة كهذه لماذا الاصرار على خلق راجح الكذبة؟ الا يخاف مسؤولونا، من خلال استعدادهم راجح لغرض ايها ما انهم يحموننا "من مجهول علينا جايي"، ان تصير الكذبة "زلماً"؟

نجمه

٢٠٠٢/٥/٢٤

## ولنا ايضا "بولين هانسون" نا

تنادت الجالية العربية بمعظم رموزها الثقافية والاجتماعية لحضور ندوة د. نوال سعداوي في باراماتا تاون هول. والندوة، لمن فاته العلم بها، هي حلقة من ضمن برنامج نظمه المهرجان الاسترالي العام للكتاب والذي تنزل د. سعداوي وزوجها د. شريف حتاتة ضيفين عليه. تساءلت في سري: ماذا ستقول الدكتورة للمرأة في استراليا؟ إذ ان ما تعالجه من قضايا امور تخطتها المرأة العربية عندنا: فلا مسألة ختان ولا حجاب مفروض ولا مسألة "وللمراة نصف حصة الرجل" ولا تعدد زوجات ولا عصمة بيد رجل. كما انه ليس في بال الضيفة الكريمة الخوض فيما يخوض به دعاة حقوق المرأة الاوروبية كمسألة تشريع العلاقة المثلية مثلا. إلا ان د. سعداوي كان لها من عمق تجربتها ما مكنها ان تشد انتباه جمهورها بالتوجه نحو القضية النسوية من وجهها الاشمل واعية خصوصية المرأة العربية في استراليا.

إستلهمت الدكتورة حديثها بالقول ان الصراع هو في جوهره صراع طبقي واقتصادي وبيئت ان الاديان جميعها غبنت المرأة حقها وإن الاسلام، عكس ما يعتقد الكثيرون اكثر إنصافا لمرأة من الديانات الاخرى. ثم بينت ان كل ما هو قائم من حروب وحصارات سواء في افغانستان او العراق او فلسطين إنما هي قضايا نسوية، على اعتبار ان المرأة هي المتضرر الرئيسي في هذه الحالات. ثم تكلم د. حتاتة فتناول عمق العلاقة بين المرأة والرجل ودعا الى الارتقاء بها من علاقة ريس ومرؤوس الى علاقة عضوية يكمل واحدهما الاخر وبين ان الموضوع صعب وشائك لان الرجل الشرقي الذي تربى على امتيازات معينة يصعب عليه التخلي عنها بسهولة لذا فإن مهمة التغيير إنما تقع على عاتق المرأة.

كادت الندوة ان تكون مثالية فقد شد الضيفان مستمعيهما بلباقة ومنطقية طرهما، رغم ان الشر الذي لا بد منه (مسألة الترجمة) نغص انسيابيتها. قلت كادت، لان مثاليته اعترضها، عند بدء الحوار، اقتحام احد الحضور الجلسة وبدأ بمهاجمة الدكتورة فاتهمها بملاءة الاصوليين، وشتم العرب اجمعين لانهم اضطهدوا وقتلوا ووشردوا أهل العراق. ثم عدد بركات اميركا وعطاءاتها، فخلص الى انه لولا مساعداتها الاقتصادية لمصر لمات المصريون جوعا. هنا خرجت الدكتورة عن طورها وهددت بمغادرة القاعة إذا ما استمر النقاش على هذه الدرجة من السوقية والوقاحة

إننا نعتذر للدكتورة نوال عن هذا الصوت العنصري المتعصب الضيق الافق ونقول لها اننا باغليبتنا نعرف ان ما قيل هو تجن على الاسلام والعرب والمصريين. فالمتكلم "الكريم" جاهل بادنى تعاليم الاسلام إذ انه استشهد بمقولة "النساء ناقصات عقل ودين" على انها دستور اسلامي. وأقل مطلع يعلم ان هذه المقولة لم ترد في حديث نبوي شريف ولا في نص قرآني كريم بل قيلت في حادثة معينة لا علاقة لها بمبادئ الاسلام، قيلت في معرض الخلاف الذي جرى بين الامام علي رضي الله عنه وبين عائشة أم المؤمنين. كما ان اكثريننا تؤمن ان ما طال غير المسلمين وغير العرب في العراق طال مسلمين وعرب بنفس المكيال. فمن ضرب حلبجة لم يوفّر البصرة بل إنه لم يوفّر افراد اسرته الاقربين، اصهرته واحفاده. وان السجون والمقابر في الوطن العربي من المحيط الى الخليج تعج بابرياء وجماجم المسلمين والعرب. أما عن منة الامريكان على المصريين فكلنا نعرف من كان وراء خراب بيوت الكثيرين من المصريين بعد حرب الخليج. وكلنا نعرف من يحتل الكويت ومن يسرق "على عينك يا تاجر" بترول العرب ويتبرع بسخاء للاسرائيليين

نأمل ان لا تنغص هذه الافتراءة النافهة زيارة الدكتورة سعداوي وزوجها د. حتاتة، وان لا تأخذنا بجريرة اقلية أغلقت قلوبها على عنصرية متوقعة ضيقة الافق فإن لكل شعب بولين هانسون(ه)

نجمه

٢٠٠٢/٦/١

## أبلغ الكلام

في هذا الزمن المهزوم تفقد الكلمة قيمتها مهما كانت جلييلة وصادقة، فما الكلام تجاه ما نعيش من مأسى إلا أثرثرة وإشفاق زائفين، وقد عودنا بعض ادبائنا المبدعين على الخلود الى الصمت عندما تحيق بالامة فاجعة يرون بها تحطيمًا لامالهم. فقد صمت خليل حاوي بعد انهيار الوحدة العربية عام ١٩٥٩ وصمت ثانية بعد هزيمة حزيران ٦٧، ومثله فعل سعدالله ونوس. إلا ان آخر الصامتين احتجاجا على مانحن فيه من عجز هو الشاعر محمد الماغوط. صمت الادييب الذي اذاب عقله وقلبه على الورق فكان صمته ابلغ كلام

صمت محمد الماغوط واختلفنا نحن مردييه وانصاره في تفسير صمته. أهو صمت اعتكاف او احتجاج او يأس؟ إلا ان التسمية لا تهم، المهم هو انه كان لاديينا موقف اعتبره البعض اقوى من الرصاص. نتساءل لماذا لا يكون لسياسينا موقف كموقف الماغوط. ماذا لو امتنع رؤساء بلادنا العربية جميعا عن الكلام دفعة واحدة فلا مبادرات ولا لقاءات لمبعوث من هنا وهناك ولا مقابلات مع هذا الصحفي او ذاك، ولا مشاريع ضغط على هذه الجهة أو تلك ولا تصريحات تحريم وتحليل على العواهن! . . . حتى ولو ان جلالته وفخامته وسيادته عز عليهم مثل هذا الامر فلماذا لا ينفذه على الاقل الرئيس الذي قضى عمره زاهدا بالقصور والجواري وربطات العنق؟ رئيس نذر نفسه منذ اسابيع قليلة للشهادة. ترى هل أن الشهادة اهون من الصمت! . . .

يبود لنا، نحن المشاهدين عن بعد، ان مسائيل سلطتنا الفلسطينية على اختلاف درجاتهم فقدوا كاريزما النطق. نحس ان ما ترسمه الشاشة على صفحاتها وجوها شمعية وما تنطق به الشفاه خارج من قلوب معدنية جوفاء. لست ادري إذا كان ما يعتريني يعتريك انت ايضا ايها القارئ العزيز. هذا الكلام عن الاصلاحات واعادة بناء المؤسسات والانتخابات. هذا النعت للاستشهادي بالانتحاري. . . هل ينتابك إحساس ان ما تصغي اليه هو قيء وليس كلاما؟ هل تصيبك حالة غليان فتتمنى ان يبعث شمشون من التاريخ؟

ما نفع الكلام وكل ما فيه هو حوار طرشان. لماذا لا يعكف رئيس سلطتنا عن حوار الطرشان هذا؟ ام ان في دمنا العربي جرثومة جينية متوارثة تستصعب التخلي عن وهج الحكم حتى ولو كان على هذه الدرجة من الهزلة؟ أصحيح ان هذا ما تتمناه المسماة اسرائيل؟ إن في هذا الادعاء إهانة لشعبنا لانه يصور ابا عمار وكأنه الشوكة الوحيدة في حلقها والباقون نعاج. وكذبه لا يحتاج الى برهان.

انتساءل لماذا لا يصمت رئيس سلطتنا؟ أقله احتجاجا. أقله تسجيل موقف. بل لماذا لا يتنحى فتبقى صورته في قلوبنا وضماثرنا صورة الرمز الذي صرخ يوما شهيدا شهيدا فاقشعرت لصرخته الابدان واستجابت لها كل الشعوب العربية من المحيط الى الخليج

نجمه

٢٠٠٢/٦/٨

## إنه زمن التوسل

يوم اطلق وزير الخارجية القطري نظريته الشهيرة القائلة نحن العرب لا نستطيع شيئا إزاء الفلسطينيين, وانه ليس لهم إلا التوسل لاميركا لحل مشكلتهم, قامت الدنيا على الرجل ولم تقعد, وتنادت الصحف على مختلف مشاربها تستنكر الدعوة وتستهجنها بما ما في ذلك صاحبة هذه الزاوية المتواضعة. ورغم ان الانتفاضة الباسلة وما اعقبها من غضبة صادقة في الشارع العربي جعلتنا نأمل الى حين ان الوزير كان مخطئا في تصوره, إلا ان الاحداث المتوالية تثبت لنا يوما بعد يوم ان زمن التوسل زاحف الينا وليس لنا لقضائه رد.

سلطتنا الوطنية تجتمع مع مبعوث المخابرات المركزية الامريكية الجنرال جورج تنت وتنتسل من وراء هذه الاجتماعات راحة توسل قوية تزكم الانوف. توسل يجعل سياسيينا يصفون الشهيد بالانتحاري, ويزجون بالابطال المقاومين في سجون يشرف عليها بريطانيون وأمريكيون. وحكامنا في هذه الدولة وتلك يتوسلون الرضى الاميركي بالتعهد بقمع روح التمرد والمقاومة الفلسطينية والعمل على تجنيد السلاح الفلسطيني وجعله سلاحا "مؤدبا" يستأذن العدو قبل الخروج من غمده

لو ان الامر اقتصر على السياسيين لقلنا إنهم المفسدون في الارض منذ كان التاريخ , أو أن هذا هو حالنا "فالج لا تعالج". إلا ان الامر أخذ بالانسحاب على المثقفين والاعلاميين المطلوب منهم حسب فلسفة "ويلز" "ترميم تصدع الحياة الانسانية. . .". لقد انتهى زمن يخجل به المثقف او الاعلامي من لقاء هذا المسؤول الامريكي او ذلك, بل امست مثل هذه اللقاءات مصدر مباهاة يحرص اصحابها على تصديرها الصفحات الاولى من الصحف والدوريات العربية

يبدو ان رؤية وزيرنا المحترم كانت في مكانها, فقد راى من خلف ضباب الغضب الذي ماجت به البحرين والقاهرة وعمان وغيرها من العواصم ان زمن التوسل زاحف زحف الجراد يأكل كل أخضر في عقولنا وقلوبنا وضماننا

نجمه

٢٠٠٢/٦/١٥

## المطران الاحمر

قالوا عنه انه المطران الشيعي ثم قالوا بل هو المطران الفلسطيني واخيرا استقر رأيهم على انه المطران الاحمر. . . هو احمر لانه يؤمن بان الدين عندما يستخدم لخدمة طبقة معينة ويقنع الفقير بالبقاء على فقره وللمحكوم ان يسلم لطاغوت حاكميه وينصرف عن امور دنياه ليقتنع بما ستحققه له السماء من عدالة بعد هذه الحياة الفانية انما هو افيون شعوب. هو احمر لانه أنشاء "تيار المجتمع المدني" الذي سعى من ورائه الى ردم الهوة بين الطبقات والحفاظ على كرامة الفقراء. هو احمر لانه عمل على قيام مشاريع ثقافية وطبية وإسكانية تخفف بعض أعباء الحياة عن الاغلبية المسحوقة بلقمة العيش بغض النظر عن طائفتهم ومناطقيتهم وانتمائهم الايديولوجي. هو احمر لانه حارب المتاريس الطائفية ولانه دعا الى صلاة اسلامية مسيحية جامعة تؤمن باله واحد، يوحد ولا يفرق، يبني ولا يهدم. غفور رحيم، لا اله حرب وقتل ودمار. . . إذا كان كل الاحمر على هذا المنوال فما اجمله من احمر!! . . .

هذا الرجل الثمانيني الذي خرج من ثوب الكهنوت التقليدي وعبر الطوائف والمناطق والطبقات وانتمى صراحة الى فئة الفقراء والمحرومين رايا وممارسة هدد مشروع الطائفيين فحاربوه بالتشهير اولا وبالاعزل ثانيا ثم بالاعتداء الجسدي مؤخرًا.

يبرر من هم وراء الاعتداء الذي حصل على المطران حداد الاسبوع الماضي ان الرجل استنمذ مشاعر المؤمنين واساء الى الروح القدس وللسيده العذراء. ولكن هل يبرر الاختلاف على العقائد الاعتداء بالضرب الوقح على رجل جاوز الثمانين أم ان المستفيدين من الخطاب الواحد والرؤية المتوقعة استغلوها فرصة لضرب مشروع يهدد مصالحهم؟ ألم يقل السيد المسيح الذي باسمه ضربوه: لا تدينوا لئلا تدانوا؟! ألم يقل الى تلميذه بطرس: أردت سيفك الى غمده فمن أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ؟! ألم يقل عن الصليب: إغفر لهم يا ابتاه لانهم لا يدرون ماذا يفعلون؟! أين هم من تعاليم سيدهم الذي يدعون الدفاع عن معتقداته؟ أم ان ما يدافعون عنه هو امتيازات ومصالح شخصية وأنية؟

الجميل في امر هذا الثمانيني ان الصفعة لم ترهبه بل جعل منها مناسبة لترويج مشروعه، فقد صرح بعيد وقوع الاعتداء عليه مباشرة: أنا منزعج منذ البداية وكل اللذين اهتموا بقضيتي سجلت اسماءهم وساطالهم بمشاركة في المشاريع التي اقوم بها على صعيد الوطن ككل. هي مشاريع تشمل البيئة والصحة والتنمية الشاملة وهذه امور يتغنى بها المرشحون للنيابة وعندما يصبحون نوابا لا يحققون شيئا. بهذه الروح المتفائلة رد على الصفعة. وبصراحة واثقة أجاب المنبوعة عندما سألته بتخابث، هل انك تجير الحادثة لمصلحة مشروعك . أجاب جازما نعم، نعم انا افعل .

أمر واحد يقلق في هذه المسألة وهو ما تردد عن أن مرجعا روحيا كبيرا وعد بان المطران حداد سيتوقف عن عرض طروحاته على شاشة "تيله لومبير"، وان المطران وعد بالامتناع عن الكلام. تطلق هذه الكلمة "وعد" فمن ورائها رائحة ضغوط غير بريئة. نتمنى ان لا يطاول الوعد الذي قطعه صاحب "تيار المجتمع المدني" مشروعه هذا ويكون الامتناع عن الكلام فقط لا عن الافعال

نجمه

٢٠٠٢/٦/٢١



## قبل ان يتعمد بالشهادة

انهى صلاته وسلم. كانت رائحة قهوتها قد عبقت في المكان فملأته انتشاء. ارتشف اول رشفة من قهوته وقال فيما هو بهم بالجلوس: الله! . . . الله! . . . اغمض عينيه وسبح ربه على نعمه الكثيرة. جلس الى جانبها التصق بها اكثر مما في عادته ان يفعل. مر بيده فوق خصلات الشعر السوداء اللامعة فوق جبينها وأزاحها الى الوراء. كم يحب هذا الجبين العالي المملوء بالكبرياء. . . مرر يده فوق بطنها المنتفخ وتأمل عينيهما الحالمتين وقال: تسميه نضال. مهما كان جنس المولود تسميه نضال.

- متى تعود سألت فيما هو يطبخ قبلة فوق جبينها

- حسب التساهيل

حاذى الغرفة المجاورة ونادى دون ان يقرع الباب : ادعيلي يما

انطلقت مع ازيز الباب دعوات امه التي فتحت مسرعة تلتف راسها بالمنديل الاسود: الله يرضى عليك يا حبيبي ويجعلك في كل خطوة سلامة. وحياتك يما لا تنسى ان تمر على الهلال تسال اذا كانوا جلبوا دوا الضغط.

حيا "ابو رياح" المقرفص عند عتبة بابه. طريف هذا الختيار. يرفض ان يغير القمباز. كل هذه السنين في المدن ولا يزال يصير على القمباز وسيكارة اللف. إصولي عتيق.

ماذا يفهمون دعاة التمدن من الاصولية؟ هم يعتبرونها عيب، تهمة، جريمة. منذ مدة قصيرة كانوا يقولونها بفخر يعنون بها الطهر، النقاء، فم النبع قبل ان تلتهمه الايدي والارجل والعيون، لله كيف يسوقون الكلام حسب غايتهم، وما اغباننا نجرف في تسويقهم دون تفكير. اليوم يسوقون كلمة جديدة اسمها "شفافية". لم تعد تخلو جملة من هذه اللفظة "الشفافية". من استهدى على هذه اللفظة وكم سيطول عمرها قيل ان تسمي مثل غيرها عيبا او شتيمة؟! ما لي ولهم. لهم قاموسهم ولي قاموسي. لهم طرقهم ولي طريقي. لهم ايمانهم ولي ايماني. لهم فلسطينهم ولي فلسطيني

كانت الشمس قد بدأت ترسل اشعتها خجولة شاحبة. احس دفئها يسري ناعما في عروقه ما اجمله من صباح لا يعكره إلا أثار دباباتهم وقصفهم الذي لا يزال يسد ازقة المخيم. تتسابق دجاجات عمته وضة على نبش تربة عجفاء . زعماءنا اللاهثين وراء المفاوضات كدجاجات عمتي وضة. تربتهم خلت حتى من دودة صغيرة تتقاتل عليها عشرات المناقير. على كل غدا يباسون ويعرفون ان الله حق

سيختلفون غدا على تسمية عمله: إستشهاد؟ فداء! انتحار! ارهاب! . . . كله لا يهم انا لا افعل ما افعل لاجل قولهم ومباركتهم إنه إيماني وحدي وان كره الظالمون. يبتسم فيما هو يقرأ الشعارات التي شوهاها القصف من جملة ما شوه. . . حتما سيقومون له ماتما رمزيا. لبتهم لا يفعلون. لا لزوم لهذه المراسيم الوثنية. لا يريد لحمه ان يسيس. . . فكر بالمولود الذي سيجيء الى هذه الدنيا يتيما. وان يكن ! ! . . . النبي صلى له عليه وسلم عاش يتيما حتى انه تغذى على حليب مرضعة. قد يهدمون هذا الخص المسمى بيتا. لن يزيد هدمه ولن ينقص على كل الهدم الذي مارسوه. . . المهم ان لا يتمكنوا من هدم النفوس . . .

تمنى لو كان اوفر حظا. لو انه ولد في زمان غير هذا الزمان. . . استغفر ربه: "الهم لا اعتراض على مشيئتك". قرأ آية الكرسي اشاع الدعاء طمانينة هادئة في نفسه ومشى الى قدره بايمان لا يستطيعه إلا من منحه ربه نعمة الشهادة

نجمه

٢٠٠٢/٦/٢٧